مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

بلاغة الخطاب النثري عند ابن زيدون
"الرسالة الهزلية أنموذجا"

The Rhetoric of the Prose Discourse of Ibn Zaydoun
"The Ironic Message as a Model"

د. أسماء شاوي
a.chaoui@univ-djelfa.dz
جامعة زيان عاشور- الجلفة

تاريخ الإرسال: 15-11-2020 **تاريخ القبول: 02-08-2021**

الملخـــص:

يبحث هذا المقال في مضمرات الرسالة الهزلية لابن زيدون من خلال متابعة أثر الحالة النفسية للكاتب في العملية الإبداعية واستنتاج قوة العاطفة واتساق النص وبلاغة التصوير والإقناع في الرسالة الهزلية وذلك بالاعتماد على المنهج التداولي لاهتمام التداولية بمقام النص واشتغاله وظروف استعماله اللغوي.

لقد أظهر ابن زيدون قدرة فائقة على تشكيل الصورة البلاغية إذ إن تصويره يوحي بدقة الملاحظة وخصوبة الخيال فإذا كان الهدف من نص الرسالة التأثير في المتلقي فلا بد من توفره على عدة بلاغية فبالإضافة إلى الصور البيانية أدت المحسنات اللفظية والمعنوية دورها في بناء جمالية النص.

الكلمات المفتاحية: ابن زيدون؛ بلاغة الخطاب؛ الرسالة الهزلية؛ الأدب الأندلسي،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

I. ABSTRACT:

This article examines the implications of Ibn Zaydoun's ironic message by studying the effect of the writer's psychological state in the creative process and inferring the strength of the emotion, the cohesion of the text, the rhetoric of representation and persuasion in the ironic message. We relied on the pragmatic approach that focuses on the context of the text, its function and the conditions of its linguistic use.

Ibn Zaydoun has shown a great ability in the formation of the rhetorical image, as its depiction suggests the accuracy of the observation and the fertility of the imagination. If the purpose of the text of the message is to influence the recipient, then it must involve rhetorical tools, in addition to the figures of speech, the phonetic and meaning embellishers played their role in constituting the aesthetic of the text.

Keywords: (Ibn Zaidoun**;** Discourse Rhetoric**;** Comic Message**;** Andalusian Literature

المقدمـــة:

تعددت فنون النثر العربي في الأدب الأندلسي من خطب ومقامات ومناظرات ورسائل مثلت مرجعا مهما لدراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في ذلك العصر، غير أن أغلب دارسي الأدب قد أولوا عناية فائقة للشعر على حساب النثر، فالشعر ديوان العرب، فهل النثر أقل إبداعا من الشعر؟ لذلك سنحاول البحث عن بلاغة الخطاب النثري الأندلسي من خلال تحليل الرسالة الهزلية لابن زيدون في محاولة متابعة أثر الحالة النفسية للكاتب في العملية الإبداعية بالاعتماد على المنهج التداولي بهدف إحياء التراث العربي الإسلامي وبعثه من جديد.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

1- مضمون الرسالة:

ارتبط اسم ابن زيدون[1] باسم ولادة بنت المستكفي وذلك لشدة حبه وشغفه بها لقب بذي الوزارتين لأنه كان وزيرا عند المعتمد بن عباد وعند ابن جهور ولقب كذلك بذي الريادتين لأنه كان شاعرا وناثرا يقول عنه ابن بسام (ت542هـ) "كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم... وسع البيان نظما ونثرا، إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبحر تألفه، وشعر ليس للسحر بيانه، ولا للنجوم اقترانه، وحظ من النثر غريب المباني شعري الألفاظ والمعاني"[2]من خلال هذه الازدواجية المعروفة عن ابن زيدون (الشاعر والناثر/ الأديب والسياسي/ الوزير والسجين/ الجاد والهازل) والتي كانت نتيجة طبيعية لظروف عاشها الشاعر في خضم الحرب والسياسة والأدب والحب والسجن، اخترنا في هذا المقال التركيز على شخصية ابن زيدون الناثر من خلال الوقوف على مواطن الجمالية في نص الرسالة الهزلية التي تعد من النصوص النثرية التي لا تزال بحاجة للدراسة والتحليل.

والتي تتفق أغلب الدراسات الأدبية أن ابن زيدون قد أنشأها بدافع الحب لولادة بنت المستكفي وبدافع البغض لمنافسه في غرامها الوزير ابن عبدوس لتكون الرسالة ردّا

[1]– ولد "أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون في قرطبة في أوائل سنة (394هـ) لأسرة من فقهاء قرطبة من بني مخزوم" فقد "فرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه، وانطلق لسانه، فذهب به العجب كل مذهب، وهون عنده كل مطلب...أما سعة ذرعه، وتدفق طبعه، وغزارة بيانه، ورقة حاشية لسانه، فالصبح الذي لا ينكر ولا يرد، والرمل الذي لا يحصر ولا يعد، توفي (463هـ) ينظر: ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص400، وينظر ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، القسم 1، المجلد 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس، 1975، ص338–339.

[2]– المصدر نفسه، ص336.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

على لسان ولادة للوزير ابن عبدوس الذي أرسل لها امرأة تستميل قلبها إليه، وتعدد لها مناقبه، وترغبها في وصله فكانت هذه الرسالة بمثابة جواب على لسان ولادة، وقد أرسلها ابن زيدون عقب رجوع المرأة، فبلغت من ابن عبدوس كل مبلغ، لما اشتملت عليه من غرائب السب والتهكم والهجاء، فأمسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة، إلى أن انتقل ابن زيدون إلى إشبيلية ومات بها"[1].

تقوم شخصيات الرسالة على مؤلف حقيقي هو ابن زيدون وعلى مؤلفة تخييلية هي ولادة التي تقمص ابن زيدون شخصيتها وتحدث على لسانها، أما المتحدث عنه في الرسالة فهي المرأة الوسيطة التي أرسلها ابن عبدوس الذي يمثل المرسل إليه وهو منافس ابن زيدون في حب ولادة.

تندرج الرسالة الهزلية ضمن رسائل السخرية التهكمية، وهي "أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاجه من ذكاء حاد وخفة ومكر وبراعة وقدرة على الحيلة والخيال، فهي توجه إلى شخص أو أمر ما لتحوله إلى أضحوكة من خلال ترصد المثالب، ونفي المحاسن، وتصل إلى حد الإقذاع والهجاء، وهي بهذا تقوم على السخرية والتهكم والاستهزاء" [2]

هذه الرسالة في مجملها تتصل بحياة ابن زيدون العاطفية وهي من ناحية طابعها الهزلي تدخل في إطار رسائل الهجاء الساخر الذي تأثر فيه ابن زيدون بفكاهة الجاحظ

[1]– ابن نباته: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة، 1964، ص 24.

[2]– فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1، 1409هـ–1989م، ص233

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

(ت255هـ) (رسالة التربيع والتدوير) وببديع الزمان الهمذاني (ت395هـ) وبأسلوب الفكاهة الساخر عند أبي إسحاق الصابي (ت384هـ).

2– بلاغة الإقناع:

كان ابن زيدون يدرك قوة التأثير في المتلقي "هذه القدرة على الفعل لا تكون ممكنة إلا إذا كان في اللغة قوة خطابية خلاقة، تمنح القول سلطانا طاغيا لا يقاوم"[1] مما جعل ابن زيدون يعتمد الملاءمة بين صياغة النص وموضوعه ومتلقيه مع تحديد المقصدية من النص وذلك من خلال تخير الكلمات وفق متطلبات المقام الخطابي، لقد اتخذ ابن زيدون من السخرية تقنية أساسية في الرسالة وهي في "ظاهرها وسيلة تعتمد على قلب المعنى بغية الإضحاك لكنها في بعدها الأعمق تعد استراتيجية خطابية حجاجية وأسلوبية تتوخى الإضحاك والإقناع معا، بل إنها تشكل أحد أهم أقنعة المحتمل في الخطاب الأدبي"[2] فالرسالة مشبعة بالحمولات الرمزية حيث تبتدئ بمقدمة مبتورة "أما بعد" دون الإتيان بما جرت به العادة في كتابة الرسائل "البسملة والحمد" وهذا ما لا يمكن أن يكون من باب النسيان فابن زيدون فقيه ابن فقيه مستحيل أن تفوته مثل هذه التقنيات المنهجية ولعل السبب في ذلك جذب المتلقي إلى موضوع الرسالة مباشرة دون تمهيد أو تلميح بل بالاعتماد على التوضيح والتصريح المباشر.

فبدأ ابن زيدون بذم ابن عبدوس والسخرية منه "أيها المصاب بعقله، المورط لجهله، البين سقطه، الفاحش غلطه..."[3] اكتفى بالإشارة إليه (أيها) دون ذكر اسمه

[1]– الغرافي مصطفى: الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، 2011، ص 268.

[2]– عبد النبي ذاكر: العين الساخرة أقنعتها وقناعاها في الرحلة العربية، منشورات المركز المغربي للتوثيق والبحث في أدب الرحلة، مارس 2000، ص 9.

[3]– ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ص634.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

مشيرا إلى الدافع من كتابة الرسالة مع تحديد الهدف من المراسلة يقول "فإن العجب أكذب، ومعرفة المرء نفسه أصوب، وإنك راسلتني مستهديا من صلتي ما ضفرت منه أيدي أمثالك ... مرسلا خليلتك مرتادة، مستعملا عشيقتك قوادة... ولا شك أنها قلتك إذ لم تضن بك، وملتك إذ لم تعز عليك"[1].

أشار ابن زيدون للوسيطة التي أرسلها ابن عبدوس لولادة مستعملا لفظة الخليلة وهي مرادفة للفظة العشيقة من ناحية الدلالة كما جمع بين الفعلين (ملتك وقلتك) لمضاعفة الدلالة، فالخليلة تغار على خليلها ولا تقدم على فعل كهذا إلا إذا كرهته وملّته.

يورد ابن زيدون في الرسالة الهزلية قائمة طويلة من التصورات الحسية والمعنوية لابن عبدوس جميعها تصب في حقل السخرية، فهو يهدف إلى إقناع ولادة بالبعد عن ابن عبدوس وذلك من خلال تشويه صورته وفي المقابل إقناعها بحبه هو –ابن زيدون–، وذلك بالتباهي بقدراته الأدبية، من بين صور السخرية في الرسالة استعمال المدح القائم على الذم، يقول "المروءة لفظ أنت معناه، والإنسانية اسم أنت جسمه وهيولاه، قاطعة أنك انفردت بالجمال واستأثرت بالكمال، واستعليت في مراتب الجلال، واستوليت على محاسن الخلال، حتى أن –يوسف عليه السلام–حاسنك فغضضت منه، وأن امرأة العزيز رأتك فسلت عنه، وأن قارون أصاب بعض ما كترت .."[2].

من خلال هذا التصوير ترتسم الصورة المثالية المزعومة لابن عبدوس وهي في باطنها صورة هزلية تضمر عكس ما تظهره، قدمها ابن زيدون لينقضها بعد ذلك، كما طوّع هذه القصص (قصة سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة العزيز وقارون) حتى يخدم قضاياه الذاتية فكانت القصة ملمحا عابرا في الرسالة الهزلية.

[1] – المصدر نفسه، ص635.

[2] – المصدر نفسه، ص637.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

جزء من الرسالة في ظاهره مدح لكنه في دلالاته الخفية هجاء لاذع ساخر، هذا النوع من السخرية كثيرا ما يستعمله الأدباء الساخرون فهو "أسلوب تأكيد التهكم بما يشبه المدح، وهو أسلوب المدح المقلوب، والذي نعته نقاد العرب في القرون الوسطى بالقدح عن طريق المدح"[1]فبعد أن شبهه بكل ما هو جميل وقارنه بكل ما هو جيّد وأتاح له حتى تحقيق المعجزات ومخالفة المعبودات يقول "وخالفت المعبودات، فأحلت البحار عذابة، وأعدت السلام رطبة، ونقلت غدًا فصار أمسا، وزدت في العناصر فصارت خمسا"[2]وهي من المفروض أربعة الماء، الهواء، النار، التراب، كما يصرح به القدماء فمن بمقدوره أن يرجع البحار عذبة وأن يغير الزمن؟ ينقض ابن زيدون بعدها كل تلك المشبهات ويصرح بعكسها ليكشف رمزية الصورة الأولى وأن ابن عبدوس ما هو في نظره إلا "هجين القذال*، أرعن السبال**، طويل العنق والعلاوة، مفرط الحمق والغباوة، جافي الطبع، سيء الإجابة والسمع، بغيض الهيئة..."[3] من هنا تظهر المفارقة العجيبة في فن السخرية، فابن زيدون يستغل المقام المناسب للهجاء ويتخير الكلمات اللاذعة شاملة الدلالة فلا يترك صفة مادية أو معنوية سيئة إلا وذكرها حتى ينفي الصورة المثالية الوهمية التي نقلتها الوسيطة عن ابن عبدوس، فإذا كان للتلميح فضل التشويق فإن للتصريح متعة الإبانة، وكما يقول ابن خلدون (ت808هـ) "أعلم أن الكلام، الذي هو العبارة

[1]– رابح العوبي: فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب التربيع والتدوير، والبخلاء، والحيوان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1409ه–1989م، ص366.

[2]– ديوان ابن زيدون ورسائله، ص651.

*– هجين القذال بمعنى لئيم النسب.

**– أرعن السبال أي أحمق الشارب وفي هذا التوظيف مساس بمواضع الرجولية.

[3]– ديوان ابن زيدون ورسائله، ص658.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

والخطاب إنما سره وروحه إفادة المعنى"[1]وهذا سر ابن زيدون في تحقيق غرضه من الرسالة.

يسترسل ابن زيدون في السخرية من غريمه ابن عبدوس فلا يترك شيئا سيئا إلا وصفه به ولا شخصية دنيئة إلا وقارنه بها، ومن بين هذه الشخصيات شخصية "بطويس" الذي يضرب به المثل في الشؤم لأنه يوم ولد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وفطم يوم توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه واحتلم يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان رضي الله عنه وولد له ولد يوم قتل علي رضي الله عنه[2]أما ابن عبدوس في نظر ابن زيدون يفوته في ذلك فهو الشؤم في ذاته.

بعد أن استغل ابن زيدون المقام كوسيلة للإقناع ركّز على توظيف الشعر والتاريخ والأمثال للتأثير في المتلقي فهو يركّز كما يقول "بيرلمان" "على معايير الأولوية فيما يتعلق بعلاقة المخاطبين مع المقام والموضوع معا، ويكون أكثر تأثيرا كلما استثمر حقائق فعلية وأحداثا معينة لا يشك المخاطبون في ثبوتيتها المرجعية"[3] فلهذه الروافد الثقافية والتراثية دور لكبير في إقناع المتلقي وجعله فاعلا إيجابيا في النص ينشغل بالبحث عن دلالة توظيف تلك الروافد وعلاقتها بمضمون الرسالة، اقتدى ابن زيدون في أسلوبه بأسلوب "الجاحظ في رسالة "التربيع والتدوير"، لما في ذلك من نفس انفعالي طويل، ولما

[1]– ابن خلدون: كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار القلم، بيروت، ط6،، 1986، ص 540.

[2]– ينظر فاطمة الزهراء عطية: الرسالة الهزلية وسؤال السخرية، مجلة الفضاء المغربي، المجلد الثاني، العدد الرابع، ص45.

[3]– ولد محمد الأمين محمد سالم: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، يناير– مارس، 2000، ص 83.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

يوفره من فرصة كبيرة لإظهار معارفه في الدين والشعر والأخبار والأمثال والفلسفة والطب والفلك والموسيقى والكتابة والمنطق واللغة والتاريخ"[1] ومن تلك الروافد نستشهد بذكر مثل "ووضعت الهناء مواضع النقب بما نسبته إليك"[2] هذا المثل يضرب لمن يضع الأشياء في مواضعها وكأن ولادة وضعت غريمه ابن عبدوس في المكان الذي يستحقه.

يقول ابن وهب: "أما الأمثال، فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون ويبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال، يرون هذا النوع من القول أنجع مطلبا وأقرب مذهبا... وإنما فعلت العلماء ذلك لأنه الخبر في نفسه إذا كان ممكنا فهو محتاج إلى ما يدل على صحته، والمثل مقرون بالحجة[3]كما وظف بعض الأبيات الشعرية التي تصنف أغلبها في باب الهجاء وكما هو معروف فصاحب البيت الشعري له حضوره الثقافي وتأثيره الدلالي، كل تلك الروافد وظفت للتأكيد على مصداقية المضمون وممارسة السلطة التأثيرية على المتلقي غير أن بعض النقاد أعابوا عليه كثرتها من بينهم جودت الركابي الذي يصرح بذلك قائلا "ويبدو إنشاؤه فيهما قليلا ضئيلا إذا ما قيس بما يذكره من أمثال العرب، وأسماء رجال التاريخ والوقائع الشهيرة"[4]وهو يقصد بالحديث الرسالة الهزلية والرسالة الجدية.

إلى جانب الروافد الثقافية المتعددة المشارب من طب وفلسفة وتاريخ ولغة وأدب وحديث ومنطق... أدت الصور البلاغية دورها في الإقناع فأهميتها تنبع من "طريقتها

[1]– فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ص235

[2]– ديوان ابن زيدون ورسائله، المصدر السابق، ص657.

[3]– ابن وهب: البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، 1969، ص 117–118.

[4]– جودت الركابي: في الأدب الأندلسي، دار المعارف مصر، ط3، 1970، ص 91.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

الخاصة في تقديم المعنى، حيث تتجاوز الإبلاغ والإمتاع إلى التأثير والإقناع، لما تحدثه من ضروب التحسين والتزيين، التي تثير مشاعر المتلقي وتتحكم في انفعالاته وتوجهه حسب رغبات المتكلم، لذا جاز اعتبارها مقومات حجاجية وإقناعية تستطيع من خلال التحسين والتقبيح أن تحث على القيام بأمر أو الكف عنه"[1]والرسالة الهزلية ككل صور بلاغية يطول عرضها لهذا سنكتفي بذكر بعض النماذج منها.

3-بلاغة التصوير:

لا شك أن تحقيق الإقناع والتأثير في رسالة ابن زيدون استدعى ضرورة توظيف آليات بيانية فالبلاغة تزاوج بين البعد الاستدلالي الذي يظهر من خلال توظيف ضروب البيان الذي يوفر عنصر الإقناع وبين الإمتاع الذي يتحقق بتوظيف أنواع البديع فـــ"الحجاج يبني ويسوغ الرأي الصائب والصادق، أما الأسلوب البلاغي فهو يعرض هذا الحجاج وموضوعه في صور وتقنيات جمالية"[2]تشبع فكر المتلقي.

يتسم الأسلوب النثري عند ابن زيدون بجمال الصياغة ودقة التعبير وحسن اختيار الكلمات والأساليب وكثرة الأخيلة فالرسالة الهزلية في مجملها صور بيانية استعارية وتشبيهية لمشبه ثابت هو ابن عبدوس، ومن هذه الصورة تشبيه الغريم بالذباب والفراش يقول "الساقط سقوط الذباب على الشراب المتهافت تهافت الفراش في الشبهات"[3] حيث يشبه ابن زيدون تهافت منافسه بحبه وتجمعه على النور والضياء الذي سيكون سبب حتفه مثلما يحدث للفراش وهو رمز النقاء والجمال وكذلك الذباب فهو الآخر محب للشراب متجمع حوله، معروف بالوسخ والقذارة، تحيل الصورة الساخرة باستعمال الحيوان على

[1]– الغرافي مصطفى: الأبعاد التداولية لبلاغة حازم، ص 293.
[2]– أعراب حبيب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، عالم الفكر، المجلد 30، 2001، ص 110.
[3]– ديوان ابن زيدون ورسائله، ص635.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

الغثاء الذي لا فائدة منه كما تحيل على التزاحم وعدم التحكم في التصرفات لقلة العقل وفقدان البصيرة رغم هذا التناقض في الصورتين تشترك الصورتان في صفة التهافت والإصرار على الهلاك، يصفه في موضع آخر وصفا دقيقا وكأن ابن زيدون يرسم صورة كاريكاتورية لابن عبدوس استعمل الكاتب الرسم بالكلمات يقول: "هجين القذال، أرعن السبال، طويل العنق والعلاوة، مفرط الحمق والغباوة، جافي الطبع، سيء الإجابة والسمع، بغيض الهيئة، سخيف الذهاب والجيئة، ظاهر الوسواس، منتن الأنفاس، كثير المعايب، مشهور المثالب، كلامك تمتمة، وحديثك غمغمة وبيانك فهفهة، وضحكك قهقهة، ومشيتك هرولة، وغناك مسألة، ودينك زندقة، وعلمك مخرقة"[1] لم ينقص ابن زيدون من الصورة شيئا فهي صورة كاملة اعتمد في تشكيلها جميع الأجزاء فكانت مفصلة دقيقة تحدث فيها عن صفات غريمه الجسدية والمعنوية والخلقية وحتى الدينية.

يقول ابن زيدون في إحدى استعاراته التمثيلية "وكم بين من يعتمدني بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة (...) وهل يجتمع لي فيك إلا الحشف وسوء الكيلة، ويقترن علي بك إلا الغدة والموت في بيت سلولية"[2] تظهر الاستعارة في توظيف المثل (الحشف وسوء الكيلة... الموت في بيت سلولية) تم توظيف المثل للدلالة على الذل فابن زيدون يشبه مصير ابن عبدوس بمصير عامر بن الطفيل الذي ذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليمنعه من أداء الرسالة فما كان إلا أن قرر محاربة النبي صلى الله عليه وسلم فعاقبه الله بالمرض في بيت امرأة سلولية قبل موته.

ساعدت الصورة على تبليغ المعنى من خلال تحويله من مداره المعنوي إلى مداره الحسي وقد تحدثت البلاغة العربية في هذا الباب عن علاقة الصورة بمدركات الحس

[1] – المصدر نفسه، ص658.

[2] – المصدر نفسه، ص673–674.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

وقدرتها على محاورة إحساس المتلقي وكما يقول الجرجاني (ت471هـ) "أعلم أن من شأن الاستعارة، أنك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء ازدادت الاستعارة حسنا"[1] يقول "واختلت في مشيتك، وحذفت فصول لحيتك، وأصلحت شاربك، ومططت حاجبك، ورفعت خط عذارك..."[2] كل صورة تكمل الأخرى لترتسم من تلك الأجزاء (اللحية، الشارب، الحاجب) الصورة الكلية للوجه فقد شبه ابن زيدون غريمه بالتكبر والتشبه بالنساء:

اختلت في مشيتك ← التكبر

حذفت فضول لحيتك + أصلحت شاربك ← الاهتمام بالجانب الخارجي وإهمال الجانب الروحي.

مططت حاجبك ← أي رققته كما تفعل النساء وهذا سلوك يتنافى وسلوك الرجل.

رفعت خط عذارك ← بالغت في التزين فتشبهت بالنساء.

لقد أظهر ابن زيدون قدرة فائقة على تشكيل الصورة البلاغية إذ إن تصويره يوحي بدقة الملاحظة وخصوبة الخيال فإذا كان الهدف من نص الرسالة التأثير في المتلقي فلا بد من توفره على عدة بلاغية فبالإضافة إلى الصور البيانية أدت المحسنات اللفظية والمعنوية دورها في بناء جمالية النص.

أ. **السجع:** للسجع تأثيرات نفسية وذهنية وعاطفية على المتلقي وهو في النثـــر

[1] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1994، ص 287.

[2] – ديوان ابن زيدون ورسائله، المصدر السابق، ص670.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

يشبه القوافي في الشعر* وقد تم توظيفه في الرسالة الهزلية بكثرة، حيث يظهر في شكل فقرات قصيرة مسجوعة ومتلاحقة وقد جاء في بعض مواضع الرسالة طويلا وهذا ما يتنافى مع رأي ابن الأثير (ت637هـ) الذي يرى أن أحسن السجع ما كانت "كل واحدة من السجعتين المردودتين مشتملة على معنى غير المعنى، الذي اشتملت عليه أختها، فإن كان المعنى فيهما سواء، فذاك هو التطويل بعينه، لأن التطويل إنما هي دلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليها بدونها"[1]وأمثلة هذا النوع من السجع كثيرة وهي تجمع في أغلبها على هجاء ابن عبدوس منها قوله "وأن الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك، وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك، والمهلب أوهن شوكة الأزارقة بأيدك، وفرق ذات بينهم بكيدك"[2].

أدى السجع (بجدك.. بسعدك.. بأيدك.. بكيدك) وظيفته التأثيرية فهو لم يوظف كغاية في حد ذاته وإنما وظف لتحقيق مقصدية وهي التأثير في المتلقي من خلال تلك الموسيقى الداخلية التي تجذب القارئ لتلقي هجاء ابن عبدوس وكسب ولادة من خلال التفاخر بأناه المتضخمة في النص ككل من خلال الأبعاد الخفية للصور الأدبية داخل النص، وكما يقول الجرجاني "إنك لا تجد سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وساق نحوه، وحتى تجده لا يبغي به بدلا ولا يجد عنه حولا"[3]فالسجع وسيلة

* – ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1403ه–1983، ص431.

[1] – ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، المجلد2، المكتبة العصرية، بيروت، ص 199.

[2] – ديوان ابن زيدون ورسائله، ص644.

[3] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تعليق محمد رشيد رضا، ط4، 1947، ص 7.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

من وسائل التعبير الفني التي تمكن الكاتب من إفراغ مكبوتاته النفسية.

ب.الجناس: يقوم الجناس على التشابه بين لفظتين من ناحية اللفظ واختلافهما من ناحية المعنى وبما أن الرسالة في بعض المواضع تفهم دلالتها من خلال تحليل البنية العميقة فقد تم توظيف الجناس لتحقيق ذلك وكسر رتابة السجع والنهوض بوظيفة جمالية تزيد من ثراء إيقاع الموسيقى الداخلية كما تظهر البراعة اللغوية لقائله فهو يذهب الملل عن المتلقي ويستميله لمواصلة الاستماع من أمثلته (كنرت وركزت، غاشيتك وماشيتك، مسالمتك ومنادمتك...) حيث حقق الاشتراك في بعض الحروف نوعا من المصاحبة اللغوية وهذا يدل على حسن تخير ابن زيدون لألفاظه.

ج. التقابل والتطابق: يظهر بوضوح اختيار ابن زيدون المراوحة بين المقابلة والطباق نظرا لدورهما الفعال في تحقيق الإثارة إذ "لا يترك الموازنة، فجمله متشابهة في النغمة متناسقة في الطول"[1]من هذه المقابلات "وجودك عدم، والاعتباط بك ندم، والخيبة منك ظفر، والجنة معك سقر"[2]، كما يظهر في الرسالة توظيف ابن زيدون للمقابلة السياقية وكأن الرسالة في سياقها العام تنحصر في مقابلتين الصورة الأولى تظهر ابن عبدوس كما تراه الوسيطة أما الصورة الثانية فهي تظهره كما يراه ابن زيدون على لسان ولادة ففي الصورة الأولى يمنح ابن زيدون ابن عبدوس صفات حميدة ويرفعه إلى أعلى المراتب أما في الصورة الثانية فيجرده من كل ذلك ويتزله أسفل السافلين.

هذا باختصار بالنسبة للمقابلة أما الطباق فهو من الفنون البديعية يقوم على الثنائيات الضدية وهو كثير في الرسالة من أمثلته:

شرق ← غرب

[1]– جودت الركابي: في الأدب الأندلسي، ص 191.

[2]– ديوان ابن زيدون ورسائله، ص661.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

مؤمن ← كافر

أظهر ← أضمر

الكيفية ← الكمية

الصحة ← المرض

كلما تم توظيف التضاد كلما اتضحت الدلالة فبعض الكلمات تتضح من خلال النقيض وهذا توظيف محبب في الخطاب الأدبي فكما يقول حازم القرطاجني (ت684هـ) "كلما وردت أنواع الشيء مرتبة على نظام متشاكل، وتأليف متناسب، كان ذلك أدعى لتعجيب النفس وإيلاعها بالاستمتاع من الشيء، ووقع منها الموقع الذي ترتاح له"[1] انطلاقا من هذا التوظيف الاستراتيجي للبنيات البلاغية اتّضح التناسب بين مستويات النص النثري عند ابن زيدون من أفكار وبناء ولغة وصور وهذا ناتج عن اتساق نص الرسالة وانسجامه.

4- اتساق الرسالة:

مظاهر الاتساق في الرسالة كثيرة من بينها توالي الجمل وترابطها دون توظيف أدوات الربط في مثل قوله "مرسلا خليلتك مرتادة، مستعملا عشيقتك قوادة..."[2] رغم انعدام الروابط اللغوية إلا أن المعنى واضح والجمل متماسكة دون تعقيد وأكثر تبليغا.

استعمال أدوات الربط والتنويع مثل الواو، الفاء، حتى، لكن ... ولكل أداة دلالاتها الخاصة بحسب سياق توظيفها يقول "و لم تعرك شهادة ولا تكلفت لك زيادة بل

[1]- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة، طبعة دار الكتب الشرقية، تونس، 1966، ص 245.

[2]- ديوان ابن زيدون ورسائله، ص635.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

صدقتك سن بكرها فيما ذكرته عنك"[1]الواو وظفت للدلالة على مطلق الجمع، لم لنفي الحكم الصادر أما بل فوظفت لتقرير الحقيقة المتمثلة في ثبوت كل الحقائق التي أوردها ولادة أثناء وصفها لابن عبدوس وفي قوله" وأبقراط علم العلل والأمراض بلطف حسك، وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة نظرك، وكلاهما قلدك في العلاج، وسألك عن المزاج، واستوصفك تركيب الأعضاء واستشارك في الداء والدواء"[2]، حافظ ابن زيدون على انسجام نصه من خلال توظيف حرف الربط (الواو) في مكانه المناسب حيث جمع بين الأفعال (علم، عرف، قلد، سأل، استوصف، استشار) فجاءت الجمل معطوفة بعضها على بعض منسجمة ومترابطة الدلالة.

ومن تقنيات التماسك النصي في الرسالة كذلك توظيف عنصر الإحالة كوسيلة من وسائل الربط الدلالي فهي علاقة دلالية "ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[3] وهي من الوسائل المعينة على تحسين الكلام من خلال جمع أجزاء النص، يظهر ذلك في توظيف الضمائر أسماء الإشارة وأدوات المقارنة تجنبا للتكرار يقول "كاذب نفسك أنك ستنزل عنها إليه وتخلف بعدها عليا"[4]وظف الكاتب حرف السين للدلالة على المستقبل أو الحاضر وهو حرف يدل على التسويف، كما وظّف ظرف الزمان (بعد) للدلالة على ما سيحدث له مخبرا ولادة أن ابن عبدوس سيتركها مثلما ترك عشيقته. يقول موظفا

[1]– المصدر نفسه، ص657.

[2]– ديوان ابن زيدون ورسائله، ص 646–647

[3]– محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991، ص17

[4]– ديوان ابن زيدون ورسائله، ص635–636.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

أدوات المقارنة كعنصر مهم من عناصر التماسك الإحالي "أيها المصاب بعقله، المورط بجهله، البين سقطه، الفاحش غلطه، العار في ذيل اغتراره، الأعمى عن شمس نهاره"[1] يحيل التطابق في قوله" أيها المصاب بعقله، المورط بجهله" إلى إصابة العقل والتي تحيل على الجهل(ذهاب العقل)، استعار ابن زيدون لفظة "السقط" من المثل القائل "سقط المتاع" وهو الشيء الرديء فابن عبدوس لا يقع في الخطأ وحسب بل يفحش فيه "فاحش الخطأ" كما وظف الذيل والعثار ليؤكد نمطية السقوط في هذا الخطأ وكذا قوله "الأعمى عن شمس نهاره" أتبع العمى بالنهار في حين أن العمى يدل على الظلام والنهار يدل على النور هذا الاختلاف الدلالي ولد جمالية على مستوى نسيج الرسالة، ولعل ابن زيدون لا يقصد العمى الفزيائي بل يقصد عمى البصيرة بسبب جهله ، ومن الإحالات المقامية قوله "وإن هرمس أعطى بلينوس ما أخذ منك، وأفلاطون أورد على أرسطاطاليس ما نقل عنك"[2] في هذا القول إشارة إلى عنصر خارج النص لم يصرح به ابن زيدون وهو العلم الذي أخذه بلينوس عن هرمس وأرسطو عن أفلاطون .

بعد الحديث عن الإحالة لابد من الإشارة إلى عنصر مهم من عناصر اتساق النص وهو الاستبدال، فإذا كانت الإحالة علاقة دلالية فإن الاستبدال علاقة نحوية وهو" تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[3] يقول "وأن قارون أصاب بعض ما كترت، والنطف عثر على فضل ما ركزت" استبدل ابن زيدون الفعل (كترت) بالفعل (ركزت) والركاز هو الكنز قديما في لغة الجاهلية، استبدل فعل بفعل آخر يتقاربان في الدلالة وظف ذلك من باب التنويع اللغوي وتفاديا للتكرار وتوضيحا للدلالة يقول أيضا

[1]– المصدر نفسه، ص634–635.

[2]– المصدر نفسه، ص645–646.

[3]– محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص19.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

"والإسكندر قتل دارا في طاعتك، وأردشير جاهد ملوك الطوائف لخروجهم عن جماعتك"[1] استبدل الكاتب الفعل "قتل" بالفعل "جاهد" وهما متقاربان في الدلالة(الحرب)، هذا التنويع في الأفعال متقاربة المعنى جعل المعنى ممتدا في النص والأفكار مترابطة ومنسجمة، كما استبدل في مواضع كثيرة عبارة بعبارة أخرى وهو استبدال قولي "وإن بادرت بالندامة ورجعت على نفسك بالملامة" الجملتان مرتبطتان دلاليا فالندامة تنجر عنها ملامة النفس وفي قوله أيضا" وأن صناعة الألحان اختراعك، وتأليف الأوتار والأنقار توليدك وابتداعك"[2] يستبدل الكاتب الجملة الأولى بجملة ثانية تشترك معها في دلالة(الطرب، الإبداع). هذا باختصار بالنسبة للاستبدال، أما الحذف فلم يغب في الرسالة بل أدى دوره هو الآخر في ربط عناصر الرسالة وتوضيح دلالتها وإبعادها عن مطب التكرار لأن البنيات البلاغية للخطاب "ذات طبيعة وظيفية أساسا، تستهدف نجاعة النص في المقام التواصلي، وبعبارة أخرى فإن المستعمل إنما يلجأ إلى بعض البنيات البلاغية لأغراض استراتيجية، أي لكي يوفر شروط القبول لكلامه عند المخاطب، ولكي يراه تبعا لذلك وقد أحدث عند الاقتضاء أثراً معرفة أو فعلا"[3] فأيهما أبلغ أن يقول الكاتب "أيها المصاب بعقله، المورط بجهله، البين سقطه، الفاحش غلطه، العاثر في ذيل اغتراره..."[4] أو أن نقول "أيها المصاب بعقله، أيها المورط بجهله، أيها... وهكذا"، فرغم

[1]– ديوان ابن زيدون ورسائله، ص638.

[2] – المصدر نفسه، ص648.

[3]– ديك فان: النص بنياته ووظائفه مدخل أولي إلى علم النص، ضمن نظرية الأدب، ترجمة محمد العمري، إفريقيا الشرق، ط2، 2005، ص 65.

[4]– ديوان ابن زيدون ورسائله، ص634–635.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

حذف الضمير إلا أن ذلك لم يخل بالمعنى بل استمرت الدلالة واضحة فقد تم الربط بين الموجود والغائب.

الحذف بدوره "علاقة اتساق من جهة ثم بكونه أيضا يتحقق بوجود عنصرين اثنين– سابق ولاحق– ولكن المظهر البارز الذي يميزه عنهما هو أن الإحالة والاستبدال يشكلان– بوجود عنصريهما – علاقة حضور، بينهما يشكل الحذف بإلغاء أحد عنصريه علاقة حضور وغياب في آن واحد؟ حضور المبدل منه، وغياب المبدل، ولذلك يميل بعض الباحثين إلى تسميته "استبدالا بالصفر"[1] لقد بدا الحذف جليا في رسالة ابن زيدون فهو يساعد على بعث الفكر وتنشيط الخيال، وإثارة الانتباه ليقع السامع على مراد الكلام، ويستنبط معناه من القرائن والأحوال ... وكلما كان الكلام أقدم على تنشيط هذه القرارات كان أدخل في القلب وأمس بسرائر النفس المشغوفة دائما بالأشياء التي تومض ولا تتجلى"[2] فأحيانا يحذف المسند إليه في مثل قوله "هجين القذال، أرعن السبال، طويل العنق..." حيث يهجو ابن زيدون غريمه بأسوأ الصفات دون أن يذكر اسمه لأنه استكثر عليه ذكره، وأحيانا يحذف المفعول به ليوسع نطاق التأويلات لدى المتلقي فالحذف أبلغ من القول في بعض المواضع يقول "ضرب وقسم وعدل وقوم...وبنى وأعرب ونفى وتعجب، ووصل وقطع وثنى وجمع، وأظهر وأضمر، واستفهم واستنجد، وأهمل وقيد وأرسل وأسند وبث ونظر"[3]نسب لابن عبدوس كل الأفعال المستحيلة، فقد حذف المفعول به المتعلق بالأفعال المذكورة للدلالة أكثر على جهل الموصوف بهذه

[1] – محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص21.

[2] – أبو موسى محمد محمد: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6، 2004، ص 160.

[3] – ديوان ابن زيدون ورسائله، ص650.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

الأفعال التي تفتح الدلالة على مفعولات لا تنتهي، ويقول أيضا" وأبقراط علم العلل والأمراض بلطف حسك، وجالينوس عرف طباع الحشائش بدقة حدسك، وكلاهما قلدك في العلاج وسألك عن المزاج"[1] في الجملة الأولى ذكر أبقراط وفي الجملة الثانية ذكر جالينوس أما في الجملة الثالثة فإنه حذفهما واكتفى بلفظة (كلاهما) مما يدل على بلاغة الحذف في سياق الرسالة فالكاتب يتجنب التكرار ويحافظ على انسجام الرسالة.

مثل الخطاب النثري لابن زيدون نشاط تواصلي هدفه الأساسي التأثير في المتلقي بواسطة اللغة والخطاب والحجج والأدلة المنطقية، وقد استطاع بأسلوبه المقنع وتوظيفه للعناصر التعبيرية والفنية والجمالية أن يحقق مقاصده الإبلاغية والبلاغية.

الخاتمـــة:

وصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- من وسائل الإقناع في الرسالة اعتماد أسلوب السخرية وتوظيف الروافد الثقافية من شعر وأمثال وأخبار.

2- توظيف بلاغة التصوير للإقناع والتأثير في المتلقي.

3- توظيف البيان والبديع في الرسالة لم يكن لأغراض جمالية فحسب بل لدوافع إقناعية وحجاجية ولإخفاء أنساق هجائية.

4- رسالة ابن زيدون تتسم بالشعرية وقوة العاطفة حيث يظهر فيها الخطاب الانفعالي الشعوري الذي يعبر عن الذات المضطربة الكارهة لابن عبدوس.

5- يستطيع القارئ ملء الفراغات المحذوفة من خلال تفكيك وتحليل النص ثم إعادة بنائه وفق منظوره الخاص.

[1]– المصدر نفسه، ص 646.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

6- أثناء دراسة الخطاب الأدبي لابد من مراعاة ظروف نشأة النص ومقوماته اللغوية والأسلوبية وكذلك غير اللغوية مثل المتلقي والمقام.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو موسى محمد محمد: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6، 2004م.

2. أبو يعقوب السكاكي، سراج الدين يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي (ت626هـ): مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1403هـ–1983م

3. أعراب حبيب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، المجلد 30، 2001م.

4. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، المجلد2، المكتبة العصرية، بيروت.

5. ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، القسم 1، المجلد 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس، 1975م.

6. ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك الأندلسي القرطبي (ت578هـ): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

7. جودت الركابي: في الأدب الأندلسي، دار المعارف، مصر، ط3، 1970م.

8. حازم القرطاجني، أبو الحسن بن محمد (ت684هـ): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة، طبعة دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

9. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ): كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار القلم، بيروت، ط6، 1986م.

10. ديك فان: النص بنياته ووظائفه مدخل أولي إلى علم النص، ضمن نظرية الأدب، ترجمة محمد العمري، إفريقيا الشرق، ط2، 2005م.

11. رابح العوبي: فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب التربيع والتدوير، والبخلاء، والحيوان، ط1، 1409هـ–1989م.

12. ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب (ت463هـ): ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

13. عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد (ت471هـ): دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1994م.

14. عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد (ت471هـ): أسرار البلاغة، تعليق محمد رشيد رضا، ط4، 1947.

15. عبد النبي ذاكر: العين الساخرة أقنعتها وقناعاها في الرحلة العربية، منشورات المركز المغربي للتوثيق والبحث في أدب الرحلة، مارس 2000م.

16. الغرافي مصطفى: الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، 2011م.

17. فاطمة الزهراء عطية: الرسالة الهزلية وسؤال السخرية، مجلة الفضاء المغربي، المجلد الثاني، العدد الرابع.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:710–732 تاريخ النشر:21–10–2021

18. فايز عبد النبي فلاح القيسي: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1، 1409هـ–1989م.

19. محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991م.

20. ابن نباتة، جمال الدين المصري (ت768هـ): سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة، 1964م.

21. ولد محمد الأمين محمد سالم: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، يناير– مارس، 2000م

22. ابن وهب، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم: البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، 1969م.